مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٣/١٠/١٧

رأى للأهرام

السلام العادل .. من موقع الحرب أسلوبا لتحقيقه

عرض انور السادات مشروعا للسلام العادل ، بعد أن اثبتت القوات المسلحة في مصر وسوريا ـ ممثلة لارادة الامة العربية قاطبة ـ استحالة فرض « السلام » بطريق العدوان ، واستحالة حفظ « الامن » القائم على الردع العسكرى المطلق وحده .

ان القوات المسلحة المصرية وهى تعبر قناة السويس لم تكن تقدم على « عدوان » ولا بملك طرق دولى ، ايا كان ـ بما في ذلك الولايات المتحدة الامريكية ـ زعم أن العبور كان ينطوى على «عدوان» ، بل هو بمقتضى صميم مبادىء الشرعية التى يقرها ميثاق الامم المتحدة ، عملية « تحرير » لارض عربية محتلة تعرضت للعدوان .

وانجاز العبور بالاستيلاء فى ساعات ست فقط على خط بارليف ، لم يكن ينطوى على مجرد تحطيم لاسطورة جيش اسرائيل الذى لا يقهر ، بل كان ينطوى فى ذات الوقت على تحطيم لاسطورة اخرى ، أسطورة امكان اقامة « الامن » على اساس الردع العسكرى وحده ،اعتمادا على الاستحكامات العسكرية المنيعة ، او على التفوق الجوى ، او على غير ذلك من أدوات تكنولوجيا السلاح العصرية ، فى تحد سافر لقواعد الشرعية ، ولحتمية ان تستعيد الشعوب قواها ، ان آجلا أو عاجلا ، لتمارس حقها المشروع فى استرداد أرضها وكرامتها وسيادتها ، بكل ما تملك من سبل نضال .

لقد عرض انور السادات مشروعا للسلام العادل : ولكنه اكد فى الوقت ذاته تصميم مصر، شعبا وجيشا ، على مواصلة القتال ، بأشرف ما يكون ، وبأشرس ما يكون ، ذلك أن اسرائيل لم تصدر منها بادرة واحدة حتى الان توحى بأنها قد استخلصت من انهيار خط بارليف المنيع ـ فى ساعات معدودة فقط ـ ما يحمله من دلالات فى تفنيد حجـة أن « الامن » يمكن ان يقام على الردع العسكرى وحده . وما زالت اسرائيل تصر على ارجاع فقدانها لخط بارليف الى أنه مجرد فقد لحلقة واحدة من حلقات عديدة تقيم عليها ردعها العسكرى ، وما زالت تصر ـ كما أكدت مائير امس ـ على عدم تخليها مطلقا عن منطق الردع، مما يستوجب اليقظة ، واستمرار تركيز الجهد كله على مواصلة المعركة، بكل قوة وتصميم .. ولكن حجة اسرائيل فى احلال الردع

العسكرى محل قواعد الشرعية كأساس لتوفير « الامن » ، كانت حجة هتلر التى تعرضت بعد حرب ضروس دامت ست سنوات لانهيار لم يسبق أن شهد التاريخ مثيلا له •• وبعبور القناة ، وباقتحام خط بارليف ، تحولت معاناة سنوات ست عاشتها مصر والامة العربية بعد عدوان يونيو ١٩٦٧ ، الى انبعاث وقوة اندفاع تثير الان ذهول العالم ، واحترام العالم ، وثقة لا تقبل الردة بأن تشبث اسرائيل بنظرية هتلر انما يواجهها هى — لا مفر — بنفس المصير •

ولن يسعفها فى تحدى قوانين التاريخ تهديدات تبكسون أو دعمه لها بالسلاح • ولا مزاعمه ان قرار مد اسرائيل بالسلاح هو رد على تزويد الاتحاد السوفيتى العرب بأسلحة . ذلك أن العالم بأسره يشهد اليوم بأن تعرض اسرائيل لخسائر فى المعدات والارواح فاقتكل التوقعات ، هو الذى دعاها للاستغاثة بأمريكا . ولاتحتمل تصريحات المسئولين الاسرائيليين شكا فى ان اسرائيل ترفض التسليم بما انجزت القوات المسلحة العربية فى ساحات القتال ، ما لم تسترد ما فقدته من أراض عربية احتلتها ، ومن هيبة عسكرية كان التفريط فيها نيلا فى الصميم من نظريتها فى ربط « الامن » بالردع العسكرى المطلق •

واخطأت امريكا لو اعتقدت انها تملك التذرع بالانفراج الدولى ، لاستخدامه كأساس للابتزاز ، بتجميد ازمة الشرق الاوسط ، وفرض شروط اسرائيل كأساس للتسوية ، واحراج الاتحاد السوفيتى فى توفير الدعم العسكرى لتحرير الارض العربية المحتلة • ذلك ان الاتحاد السوفيتى قد اثبت انه يشارك ايمان كافة القوى العالمية المحبة للسلام ، فى ان دعم الانفراج الدولى ، هو رهن الحل العادل للازمات المستحكمة ، ولا يمكن تعزيز السلام العالمى ما لم يكن مقرونا باقامة السلام فى النزاعات الملتهبة ، على اساس دعم القوى المناضلة من اجل تصفية مواطن العدوان وبكل الطرق ، بما فى ذلك الطريق العسكرى •

لقد اثبت انور السادات بعرض مشروعه للسلام العادل ، ان ارادة مصر الحرة ، المعتزة بانجازاتها فى ساحات القتال — تحريرا للارض واستردادا للحق ، انما تتوافق مع ارادة شعوب العالم اجمع فى تعزيز اركان السلام العالمى ، وفى دعم اسس الانفراج الدولى • الا ان دول العالم حتى تتوافق ارادتها مع ارادة مصر ، وارادة الامة العربية ذات الموقع الخطير فى العالم المعاصر ، عليها ان تسهم بدورها فى سبيل أن يعاد السلام الى المنطقة ، وبتدعم الانفراج الدولى ، على أساس تلبية اهداف الامة المشروعة ، فى استرداد الارض العربية كاملة ، وتحقيق المطالب القومية المشروعة لشعب فلسطين ، وازالة كل اثر للعدوان الاسرائيلى □